قد ألحقوها فلسطينا بأندلسٍ

إلى روح أبي الفرات الشاعر العربي محمد مهدي الجواهري

نعى النعاةُ فلسطيناً ومـــا سمعـــوا
واليومَ جئتُ لأنعي البيت والحَر مـــا
قبلَ السقوطِ لعــل النصـــح يوقظنـا
كـــي لا نزيدَ على آلامنـــا ألمـــــا
أمضيتُ عمـريَ بكّـــاءً على وطني
أبكيـه شـوقـــا وأبكـي تـارةً سَأمـا
بكيـتُ دجلـةَ لا خوفـــا ولا حنقـاً
فـالعينُ دامعـة مـن يومـــــها حِممـا
بكتْ علـى القدسِ حتـى جف دامعـها
واليـومَ تبكـي علـى بغدادهـــا ندمـا
مـن يـومِ نكبتهـا والعـين مُسهـــدةٌ
هـذا يـدوسُ وهـــذا كفـــهُ لطمـا
فقلـــتُ للعـــينِ لوَّامـــاً أسائِلهـــا
هل ينفعُ الدمع أو يُحيي الذي انعدما
مـــاذا يفيـــدُ بكـــاءٌ إن ذرفـــت بـــه
علـى الخـدودِ دموعـا حَـرةً ودمـا
مـــاذا يفيـــدُ بيـــان صـــاح ناطقُـــهُ
مستنكـــراً ومنـــدداً ومُـجرِّمـــا
مـاذا يعـود لشـعبِ الرافديـــــنِ إذا
دوت حنـاجركمْ بالصـوتِ واحتـد مـا
مـــاذا يفيـــدُ ســلاحٌ لا نـــرد بـــه
كيـدَ العـــدوِ ولا ردعَ الـذي ظلمـا
مـــاذا تفيـــدُ نياشـــينٌ وأوســـمة
على الصدورِ ومن وشَّى ومن وُسِما
مـــاذا يفيـدُ اجتمـاعٌ لا نُقـــــررهُ
ولا القـرارُ عزفنـا لحنَـــه نغمـــا
قـد أقفـرَ السـهلُ واسـودت مرابعـه
ومـا رأيـتُ بـه شـــاةً و لا نَعَمـــا
أبـا الفـراتِ نعيـتَ القـدسَ مـن زمـنٍ
سبعون مرت وهذا الجرحُ ما التأمـا
ألسـتَ قائلـَها مـن حرقـــةٍ ألمـــاً؟
فـي يـومِ نصرتكـم للقدسِ معتصمـا

(سـيُلحقون فلسـطيناً بأندلـسٍ
ويعطفـونَ عليها البيتَ والحرمـا
ويسـلبونكَ بغـداداً وجلقـة
ويتركونـكَ لا لحمـا ولا وضمـا)
تحقق اليـومَ مـا قـد كنـتَ قائلَـه
كأنمـا الوحـي قد أوحـى لكم كَلِمـا
بغـدادُ تـرزحُ فـي أغـلال سالبهـا
والقدسُ تنزفُ لا قربـى ولا رَحِمـا
وجلـق الشـامِ قـد باتـت مهـددة
والـوحشُ جهَّـزَ أنيابـا لـها وفمَـا
والكـلُ منتظـرٌ فـي بيتـه قلـقٌ
وأمستِ القدسُ والتحريرُ لـي حُلُمـا
حتـى علـى الحُلـمِ لا نقوى مجـاهرةً
ولا يُبـيحُ لنـا بالحُلّـمِ مـن حَكمـا
أبـا الفـراتِ سـقاكَ اللهُ مرحمـة
وعوض الشعب عن أوطانِـه نِعمـا
قـد ألحقوهـا فلسـطيناً بأنـدلسٍ
وهـددوا البيتَ والإسـلامُ مـا سَـلِما

2003/9/8